

خصوصا في الأمور الدنيوية البحتة ، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون ، ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها و السير في حدودها .

و لضمان حق الصواب في هذا التطبيق أو تحريهما على الأقل ، عني الإسلام عناية تامة بعلاج النفس الإنسانية و هي مصدر النظم و مادة التفكير و التصوير و التشكل ، فوصف لها من الأدوبة الناجعة ما يطهرها من الهوى و يغسلها من أضرار الغرض و الغاية و يهديها إلى الكمال و الفضيلة ، و يزجرها عن الجور القصور العدوان ، و إذا استقامت النفس و صفت فقد أصبحت كل ما يصدر عنها صالحا جميلا ، يقولون إن العدل ليس في نص القانون و لكنه في نفس القاضي ، و قد تأتي بالقانون الكامل العادل إلى القاضي ذي الهوى و الغاية فيطبقه تطبيقا جائرا لا عدل معه ، و قد تأتي بالقانون الناقص و الجائر إلى القاضي الفاضل العادل البعيد عن الأهواء و الغايات فيطبقه تطبيقا فاضلا عادلا فيه كل الخير و البر و الرحمة و الإنصاف و من هنا كانت النفس الإنسانية محل عناية كبرى في كتاب الله ، و كانت النفوس الأولى التي صاغها هذا الإسلام مثال الكمال الإنساني ، و لهذا كله كانت طبيعة الإسلام تسير العصور و الأمم ، و تتسع لكل الأغراض و المطالب ، و لهذا أيضا كان الإسلام لا يأبى أبدا الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية و أصوله العامة .

لا أحب أيها أن استرسل في هذا البيان فذلك باب و اسع و حسبنا هذه الإمامة الموجزة تلقي ضوعا على هذا المعنى للفكرة الإسلامية في نفوس الإخوان المسلمين .

## الإخوان فكرة إصلاحية شاملة

كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح في الأمة ، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية ، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمميته ، والتقت عندها آمال محبي الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها ، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك ، إن الإخوان المسلمين :

( 1 ) دعوة سلفية : لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله .

( 2 ) **وطريقة سنية** : لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء ، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .

( 3 ) **وحقيقة صوفية** : لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ، ونقاء القلب ، والمواظبة على العمل ، و الإعراض عن الخلق ، والحب في الله ، والارتباط على الخير .

( 4 ) **وهيئة سياسية** : لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم في الخارج ، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد .

( 5 ) **وجماعة رياضية** : لأنهم يعنون بجسومهم ، ويعلمون أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **(إن لبدنك عليك حقاً)** وإن تكاليف الإسلام كلها لا يمكن أن تؤدي كاملة صحيحة إلا بالجسم القوي ، فالصلاة والصوم والحج والزكاة لا بد لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح في طلب الرزق ، ولأنهم تبعاً لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية تضارع وربما فاقت كثيراً من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها .

( 6 ) **ورابطة علمية ثقافية** : لأن الإسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولأن أندية الأخوان هي في الواقع مدارس للتعليم والتثقيف ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح .

( 7 ) **وشركة اقتصادية** : لأن الإسلام يعني بتدبير المال و كسبه من وجهه وهو الذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم : **(نعم المال الصالح للرجل الصالح)** ويقول : **(من أمسى كالأمان عمل يده أمسى مغفوراً له)** ، **(إن الله يحب المؤمن المحترف)**

( 8 ) **وفكرة اجتماعية** : لأنهم يعنون بأدواء المجتمع الإسلامي ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها .

وهكذا نرى أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح ، ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي ، وهم في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها يتجهون إليها جميعاً ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعاً .  
ومن هنا كان كثير من مظاهر أعمال الإخوان يبدو أمام الناس متناقضاً وما هو بمتناقض .